الغابسية

الغابسية: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء عكّا

الغابسية قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء عكّا، كانت تقع عند أقدام جبال الجليل الغربي، في الطرف الشرقي من سهل عكّا، على بعد نحو 11.5 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من مدينة عكّا، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 75 مترًا عن سطح البحر. احتلتها وحدات من لواء كرملي خلال 20–21 أيار/مايو 1948، في المرحلة الأخيرة من عملية «بن عمي»، وتعرض سكانها للتهجير على مراحل خلال النكبة وما بعدها.

البيان	المعلومة
القضاء	عكا
المسافة من مركز القضاء	11.5 كم شمال شرقي عكا

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	75 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	470 نسمة – للغابسية وحدها؛ وبلغ مجموع سكانها مع الشيخ دنون والشيخ داود 847 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	206 منازل – لوحدة إحصائية مشتركة تضم الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود، ولا تمثل القرية وحدها
السكان سنة 1944/1945	690 نسمة – للغابسية وحدها؛ وبلغ مجموع سكانها مع الشيخ دنون والشيخ داود 1,240 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 800 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	11,786 دونمًا – لوحدة إحصائية مشتركة تضم الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود، ولا تمثل القرية وحدها
الهجوم والتهجير	هاجمت وحدات من لواء كرملي القرية في 20–21 أيار/مايو 1948 من الشمال والجنوب الشرقي، وقصفتها من منزل استولت عليه في طرفها الجنوبي فقتلت وجرحت كثيرين من السكان في أثناء فرارهم، وكانت آخر قرية احتُلت في عملية بن عمي. وطُرد بعض سكانها في الأيام والأسابيع التالية، ثم جرت عملية طرد ثانية على يد الحكم العسكري الإسرائيلي في شباط/فبراير 1949 لسكان كانوا قد بقوا فيها.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	20–21 أيار/مايو 1948، في ختام عملية بن عمي
العملية العسكرية	عملية بن عمي
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	وحدات من لواء كرملي
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر وقصف من قوات الاحتلال الإسرائيلي، ثم طرد من بقي من السكان؛ وكان بعض السكان قد رُحّلوا قبل الهجوم بسبب سقوط عكا
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	نتيف هشيارا، أسسها مهاجرون يهود من العراق سنة 1950 على أراضي القرية، على بعد 1.25 كم غرب موقعها

الموقع

كانت الغابسية تقوم على تل صخري ينتأ من سهل عكّا، عند السفوح الغربية لجبال الجليل، إلى الجنوب مباشرة من الطريق العام الذي كان يربط ترشيحا ونهاريا بعكّا.

بلغ متوسط ارتفاع القرية نحو 75 مترًا عن سطح البحر، وكانت تبعد نحو 11.5 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من عكّا.

وكان وادي المفشوخ يمر في المنطقة الواقعة إلى الشمال منها.

كانت الغابسية والشيخ داود والشيخ دنون متقاربة جدًا؛ فالشيخ داود والشيخ دنون كانتا متداخلتين في بعض

المواضع، بينما كانت الغابسية تبعد عنهما نحو 500 متر.

العمران والحياة الاجتماعية

في أواخر القرن التاسع عشر وُصفت الغابسية بأنها قرية حجرية قائمة على قمة تل، وكان عدد سكانها آنذاك نحو 150 نسمة، وتحيط بها أشجار الزيتون والتين والرمان والبساتين.

وفي فترة الانتداب كانت المنازل تُبنى بالأسمنت المسلح، أو بالحجارة المتماسكة بملاط من الطين أو الأسمنت.

كان جميع سكان الغابسية والشيخ داود والشيخ دنون من المسلمين.

التعليم

كان في الغابسية مدرسة أُنشئت في العهد العثماني سنة 1886، وظلت من مؤسسات القرية التعليمية خلال الفترة اللاحقة.

السكان

تحتاج أرقام سكان الغابسية إلى التمييز بين القرية نفسها وبين الوحدة السكانية المشتركة التي ضمتها مع الشيخ دنون والشيخ داود.

في تعداد سنة 1922 بلغ عدد سكان الغابسية 427 نسمة وفق الأرقام المنشورة في «فلسطين في الذاكرة».

وفي تعداد سنة 1931 بلغ سكان الغابسية وحدها 470 نسمة، بينما بلغ مجموع سكان الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود 847 نسمة.

وفي إحصاءات 1944/1945 بلغ عدد سكان الغابسية وحدها 690 عربيًا، بينما بلغ مجموع سكان القرى الثلاث 1,240 نسمة.

ولهذا لا يصح تقديم رقم 1,240 بوصفه عدد سكان الغابسية وحدها.

كما أن تقديري 1,438 نسمة لسنة 1948 و8,833 لاجئًا وذريتهم سنة 1998 المنشورين في «فلسطين في الذاكرة» يرتبطان بالرقم المجمع 1,240، ولذلك لا يعتمدهما هذا المقال كتقديرين مستقلين لسكان الغابسية وحدها.

أعداد السكان المرتبطة بالغابسية

السنة	عدد السكان	ملاحظة
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 150	تقدير تاريخي للغابسية
1922	427	الغابسية
1931	470	الغابسية وحدها
1931	847	الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود معًا
1944/1945	690	الغابسية وحدها
1944/1945	1,240	الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود معًا

عدد المنازل

يعطي «فلسطين في الذاكرة» رقم 125 منزلًا للغابسية سنة 1931، بينما تعرض PalQuest رقم 206 منازل للوحدة المشتركة التي ضمت الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود.

أما رقم 382 منزلًا لسنة 1948 المنشور في بعض الجداول فهو تقدير لاحق مرتبط بالأرقام السكانية المجمعة، ولذلك لا يعتمده هذا المقال بوصفه عدد منازل الغابسية وحدها.

أراضي الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود

جمعت إحصاءات الأراضي لسنة 1944/1945 الغابسية والشيخ دنون والشيخ داود في وحدة واحدة، ولذلك لا يجوز تقديم الأرقام التالية باعتبارها مساحة أراضي الغابسية وحدها.

بلغ مجموع أراضي القرى الثلاث 11,786 دونمًا، منها 11,771 دونمًا ضمن الملكية العربية و15 دونمًا من الأراضي العامة، ولم تسجل الإحصاءات ملكية يهودية في هذه الوحدة.

المجموع	11,786
فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية	11,771
ملكية يهودية	0
أراضٍ عامة	15

الزراعة والحياة الاقتصادية

اعتمد اقتصاد الغابسية بصورة رئيسية على الزراعة وتربية المواشي، وكانت الحبوب والخضروات من أهم المحاصيل.

وزرع الأهالي الزيتون، وكانت هناك معصرتان تداران بالحيوانات، إحداهما في الغابسية والأخرى في الشيخ داود.

في إحصاءات 1944/1945 خُصص 6,633 دونمًا من أراضي القرى الثلاث لزراعة الحبوب، بينما بلغت الأراضي المزروعة والمروية أو المستخدمة للبساتين 1,371 دونمًا.

وكان نحو 300 دونم في الغابسية نفسها مزروعًا بأشجار الزيتون. وهذا الرقم يقع ضمن الأراضي الزراعية ولا يضاف مرة أخرى إلى مجاميع استعمال الأرض.

المجموع	11,771	15	11,786
نوع الاستخدام	عرب	عام	المجموع
الحبوب	6,633	0	6,633
الأراضي المزروعة والمروية	1,371	0	1,371
المناطق المبنية	58	0	58
غير الصالحة للزراعة	3,709	15	3,724

الآثار

احتوت منطقة الغابسية على عدد كبير من الكهوف التي استُخدمت للدفن.

ويرى وليد الخالدي، استنادًا إلى الدراسات التي اعتمد عليها، أن كثرة هذه المدافن تشير إلى أن الموقع كان على الأرجح مأهولًا في العصر الكنعاني.

والأدق التعامل مع ذلك بوصفه استنتاجًا أثريًا مرجحًا، لا دليلًا قاطعًا على وجود مدينة كنعانية كبيرة محددة الاسم في الموقع.

النكبة وعملية بن عمي

عملية بن عمي

بدأت عملية «بن عمي» في 13 أيار/مايو 1948 واستمرت حتى 21 أيار، ونفذها لواء كرملي بهدف السيطرة على القرى الفلسطينية الواقعة شمال عكّا حتى الحدود اللبنانية.

وكانت الغابسية آخر قرية احتُلت خلال العملية.

الهجوم على الغابسية

هاجمت وحدات من **لواء كرملي** الغابسية خلال **20–21 أيار/مايو 1948**.

وبحسب شهادات أهالي القرية التي جمعها الباحث الفلسطيني نافذ نزال، جاء الهجوم من اتجاهين، من الشمال ومن الجنوب الشرقي.

واستولت القوة المهاجمة على منزل في الطرف الجنوبي من القرية واتخذته موقعًا لقصفها، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى بين السكان خلال محاولتهم الفرار.

وكان بعض الأهالي قد غادروا القرية قبل الهجوم النهائي متأثرين بسقوط مدينة عكّا.

وقرر المدافعون المحليون، وكان عددهم وفق شهادات القرويين نحو عشرين رجلًا بتسليح ضعيف، عدم الدخول في مواجهة مفتوحة مع القوة المهاجمة.

وتنقل PalQuest عبر وليد الخالدي، الذي ينقل بدوره عن بني موريس، أن القرية أعلنت استسلامها رسميًا وأن بعض سكانها طُردوا خلال الأيام أو الأسابيع التالية. ويُذكر هذا التفصيل هنا حصراً كما ورد عبر المصدر الفلسطيني.

أما تاريخ 1 أيار/مايو 1948 الوارد في الجدول المختصر لموقع «فلسطين في الذاكرة»، فلا يتوافق مع التسلسل التفصيلي لعملية بن عمي، ولذلك يعتمد هذا المقال 20–21 أيار بوصفه تاريخ الهجوم والاحتلال.

تهجير السكان بعد الاحتلال

لم يكن تهجير الغابسية حدثًا واحدًا وقع في يوم الاحتلال فقط.

بقي معظم المهجرين في قرى أخرى داخل الجليل بعد أيار/مايو 1948، ثم انتقل كثير منهم إلى لبنان بعد سقوط الجليل الأعلى في أواخر تشرين الأول/أكتوبر.

وتنقل PalQuest عبر وليد الخالدي أن بعض سكان الغابسية بقوا في القرية حتى شباط/فبراير 1949، حين نفذ الحكم العسكري عملية إخلاء أخرى.

وفي المقابل، توثق دراسة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية أن عددًا من أهالي الغابسية عادوا إلى قريتهم بعد انتهاء القتال، ثم أُخرجوا منها مرة أخرى في أواخر كانون الثاني/يناير 1950 وانتقلوا إلى المزرعة والشيخ دنون.

وتعكس هذه الروايات تعدد مراحل العودة والإخلاء التي تعرض لها أهالي الغابسية بعد احتلال القرية، ولذلك لا يصح اختزال تاريخ تهجيرها في تاريخ واحد فقط.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بداية العملية العسكرية	13–14 أيار/مايو 1948	بدأت الهاغاناه عملية بن عمي، التي نفذها لواء كرملي، بهدف احتلال جميع القرى الساحلية من عكا شمالًا حتى الحدود اللبنانية، وكانت آخر هجوم كبير لها قبل انتهاء الانتداب البريطاني.
هجوم بري وقصف القرية	20–21 أيار/مايو 1948	هاجمت وحدات من لواء كرملي القرية من الشمال والجنوب الشرقي بحسب شهادات قرويين قابلهم الباحث الفلسطيني نافذ نزال، واستولت على منزل في أقصى طرفها الجنوبي وقصفت منه القرية فقتلت وجرحت كثيرين من السكان في أثناء فرارهم. وقرر المقاومون المحليون، وكانوا نحو عشرين رجلًا ضعيفي التسليح، تفادي المواجهة.
الاحتلال النهائي	20–21 أيار/مايو 1948	احتُلت الغابسية بوصفها آخر قرية تسقط في عملية بن عمي، وبحسب موريس كما تنقله PalQuest استسلمت القرية رسميًا.
تهجير السكان	بعد 21 أيار/مايو 1948	بحسب موريس كما تنقله PalQuest، طُرد بعض سكان القرية «في وقت ما خلال الأيام والأسابيع اللاحقة»، وبقي معظم المهجّرين في قرى أخرى في الجليل.
تهجير السكان إلى لبنان	أواخر تشرين الأول/أكتوبر 1948	بقي معظم المهجّرين من القرية في قرى أخرى في الجليل إلى أن سقطت المنطقة بأكملها في نهاية تشرين الأول/أكتوبر 1948، ثم رُحّلوا بعد ذلك إلى لبنان.
طرد من بقي من السكان	شباط/فبراير 1949	بحسب مصادر إسرائيلية أشار إليها موريس كما ينقلها الخالدي، بقي بعض السكان في القرية حتى شباط/فبراير 1949، حين جرت عملية طرد ثانية على يد الحكم العسكري بذريعة «الأمن والقانون والنظام»، ولم يتضح إلى أين رُحّل المطرودون.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1950	أسس مهاجرون يهود من العراق مستعمرة نتيف هشيارا على أراضي القرية، على بعد 1.25 كم غرب موقعها.

محاولات العودة

واصل أهالي الغابسية الذين بقوا داخل فلسطين محاولاتهم للعودة إلى قريتهم بعد النكبة.

وفي 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1951 صدر قرار قضائي أتاح من الناحية القانونية عودة سكان القرية، لكن السلطات الإسرائيلية حالت عمليًا دون إعادة إقامة المجتمع الفلسطيني في الغابسية، واستخدمت الأوامر العسكرية لإغلاق الموقع.

وتوثق مؤسسة الدراسات الفلسطينية أن بيوت القرية هُدمت لاحقًا ولم يبق منها سوى المسجد، لتصبح الغابسية من أبرز قضايا المهجرين الفلسطينيين داخل وطنهم المطالبين بالعودة إلى قراهم الأصلية.

المستعمرة الإسرائيلية على أراضي الغابسية

نتيف هَشَيَّرا

في سنة 1950 أسس مهاجرون يهود من العراق مستعمرة نتيف هَشَيَّرا على أراضي الغابسية، على بعد نحو 1.25 كيلومتر إلى الغرب من موقع القرية.

المستعمرة المقامة على أراضي الغابسية

الاسم	سنة الإنشاء	العلاقة بأراضي القرية
نتيف هَشَيَّرا	1950	أُنشئت على أراضي الغابسية، نحو 1.25 كيلومتر غرب موقع القرية

موقع الغابسية بعد النكبة

وفق التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، كان المسجد أبرز معالم الغابسية الباقية.

وهو بناء حجري تعلوه قبة، وله أبواب ونوافذ مقوسة وقناطر مزخرفة في داخله. وكان مهجورًا وقت التوثيق، وتغطي الأعشاب البرية أجزاء من سطحه.

كما بقيت أنقاض المنازل والجلالي الزراعية ومقبرة القرية وسط غابة كثيفة من أشجار السرو زُرعت في الموقع وعلى قسم من أراضيه، وينمو الصبار في أجزاء من المنطقة.

وتستخدم مستعمرة نتيف هَشَيَّرا الأراضي المجاورة التي لا تغطيها الأحراج لأغراض زراعية.

ويعكس هذا الوصف حالة الموقع في زمن التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا شاملًا ومحدثًا لسنة 2026.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: الغابسية.
- PalQuest: al-Ghabisiyya.
- PalQuest: Operation Ben-Ami.
- فلسطين في الذاكرة: الغابسية، قضاء عكّا.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»: الغابسية، كما نشرته فلسطين في الذاكرة.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: دراسة حول قضية الغابسية ومحاولات العودة.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»، مادة الغابسية.
- نافذ نزال، «الهجرة الفلسطينية من الجليل 1948»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- حكومة فلسطين، تعداد السكان لسنتي 1922 و1931.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، «إحصاءات القرى لسنة 1945».